

أَخَذْنَا عَلَيْنَا عِيُونَ الْبُحُورِ
وَبَرَّ الْبِلَادِ وَأَمَّصَارَهَا
وَنَحْنُ وَرَثَتْنَا، فَخَلَّ الطَّرِيقُ،
جَوَابِي عَادٍ وَأَبَارَهَا
وَأَدْعُو إِلَهَ وَتَدْعُو الصَّلِيبَ،
وَأَدْعُو فُرَيْشًا، وَأَنْصَارَهَا
كَفُّوا خُزْرَ تَغْلِبَ نَصْرَ الرَّسُولِ
وَنَقْضَ الْأُمُورِ وَإِمْرَارَهَا

أَبَى مَهْرَكَ إِلَّا تَأْخَرَا

[من الطويل]

لَمَّا دَعَا الدَّاعِيَ لِأَعْيَنَ لَمْ تَكُنْ
لَتَفْعَلْ فَعَلَّ الْمَازِنِي بِنِ أَخْضَرَا^(١)
فَتُذْرِكَ وَثَرًا يَا ابْنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ
فَتَحْيَا كَرِيمًا أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا
وَلَكِنْ أَبَى إِقْرَارُ مُهْرِكَ إِذْ جَرَى
بِعِرْقِكَ فِي الْعَايَاتِ إِلَّا تَأْخَرَا

طاح الفرزدق في الرهان

يجيب الفرزدق:

[من الكامل]

مَا هَاجَ شَوْقُكَ مِنْ رُسُومِ دِيَارِ
بِلَوَى غُنَيْقٍ أَوْ بَصْلُبِ مَطَارِ
أَبْقَى الْعَوَاصِفِ مِنْ مَعَالِمِ رَسْمِهَا
شَذَبَ الْخِيَامِ وَمَرْبُطِ الْأَمْهَارِ^(٢)
أَمِنْ الْفِرَاقِ تَعَبْتُ يَوْمَ غَنِيْزَةٍ،
كَهَوَاكَ يَوْمَ شَقَائِقِ الْأَحْفَارِ

(١) أعين: أبو نوار زوجة الفرزدق. (٢) الشذب: المتفرق، المربط: مكان الربط.

ورَأَيْتُ نَارَكَ إِذْ أَضَاءَ وَقُودُهَا،
 فَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مُضْطَلِّينَ وَنَارِ
 أَمَا الْبَعِيثُ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ
 عَبْدٌ، فَعَلَّكَ فِي الْبَعِيثِ تُمَارِي
 وَاللَّوْمُ قَدْ خَطَمَ الْبَعِيثُ وَأَرْزَمْتُ
 أُمُّ الْفَرَزْدَقِ عِنْدَ شَرِّ حُورٍ ^(١)
 إِنَّ الْفَرَزْدَقَ وَالْبَعِيثَ وَأُمَّهُ
 وَأَبَا الْبَعِيثِ لَشَرُّ مَا إِسْتَارَ ^(٢)
 طَاحَ الْفَرَزْدَقُ فِي الرَّهَانِ، وَعَمَّهُ
 غَمْرُ الْبَدِيهَةِ صَادِقُ الْمِضْمَارِ
 تَرْجُو الْهَوَادَّةَ يَا فَرَزْدَقُ بَعْدَمَا
 أَطْفَأْتَ نَارَكَ وَاضْطَلَّيْتَ بِنَارِي
 إِنِّي لَتُحْرِقُ مَنْ قَصَدْتُ لَشْتُمِهِ
 نَارِي، وَيَلْحَقُ بِالْغَوَاةِ سُعَارِي ^(٣)
 تَبًّا لِفَخْرِكَ بِالضَّلَالِ وَلَمْ يَزَلْ
 ثَوْبًا أَبْيَكَ مُدَّتَّسِينَ بِعَارِ
 مَاذَا تَقُولُ وَقَدْ عَلَوْتُ عَلَيْكُمْ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِمَا أَقُولُ قَوَارِي ^(٤)
 وَإِذَا سَأَلْتَ قَضَى الْقِضَاءِ عَلَيْكُمْ،
 وَإِذَا افْتَحَرْتَ عَلَا عَلَيْكَ فَخَارِي
 فَأَنَا النَّهَارُ عَلَا عَلَيْكَ بِضَوْوِهِ،
 وَاللَّيْلُ يَقْبِضُ بِسُطَّةِ الْأَبْصَارِ

(١) خطم: أسكت، أرزمت: حنّت حنين الناقة، الحُور: ولد الناقة.

(٢) إستار: لفظة فارسية معربة ومعناها: أربعة.

(٣) السّعار: سعيّر النار ولهيبها.

(٤) قواري: أي قارئون وعارفون بما أقول، مطلعون عليه.

إِنَّا لَنَرْبُعُ بِالْخَمِيسِ تَرَى لَهُ
 رَهْجًا، وَنَضْرِبُ قَوْنَسَ الْجَبَّارِ^(١)
 إِذْ لَا تَغَارُ عَلَى الْبَنَاتِ مُجَاشِعٌ،
 يَوْمَ الْحِفَاطِ، وَلَا يَفُونُ بِجَارِ
 أَتَى لِقَوْمِكَ مِثْلُ عُدْوَةِ خَيْلِنَا
 بِالشَّعْبِ يَوْمَ مُجَزَلِ الْأُمَرِ^(٢)
 قَوْمِي الَّذِينَ يَزِيدُ سَمْعِي ذِكْرُهُمْ
 سَمْعًا، وَكَانَ بَضْوَتُهُمْ إِبْصَارِي
 وَالْمُورِدُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ قَرَحًا،
 حُمْرًا مَسَاحِلُهُنَّ غَيْرَ مِهَارِ^(٣)
 هَلْ تَشْكُرُونَ لِمَنْ تَدَارَكَ سَبِيَكُمْ
 وَالْمُرْدَفَاتُ يَمْلَنُ بِالْأَكْوَارِ^(٤)
 إِنِّي لَتُعْرِفُ فِي الثَّغُورِ قَوَارِسي،
 وَيُفَرِّحُونَ قَتَامَ كُلِّ غَبَّارِ
 نَحْنُ الْبُنَاءُ دَعَائِمًا وَسَوَارِيَا،
 يَغْلُونَ كُلَّ دَعَائِمٍ وَسَوَارِ
 تَدْعُو رَبِيعَةً وَالْقَمِيصُ مِفَاضَةً،
 تَحْتَ النَّجَادِ، تُشَدُّ بِالْأَزْرَارِ^(٥)

(١) نربع: نرد المربع أو الريف والماء، الخميس: الجيش من خمس فرق، القونس: البيضة.

(٢) الشعب: جمعها شعاب: الطريق في الجبل، الأمرار: موضع نزلت به بكر بن وائل.

(٣) القرّح: الخيل التي شقّ نابها وطلع، المساحل مفردها مسحل: اللسان، المهار: مفردها مهر: ولد الفرس.

(٤) المردفات: النياق ذات الأرداف، الأكوار: مفردها كور: الرجل على ظهر الناقة.

(٥) القميص: الدرع، النجاد: حمالة السيف.

إِنَّ الْبَعِيثَ وَعَبْدَ آلِ مُقَاعِسٍ
 لَا يَفْقِرَانِ بِسُورَةِ الْأَخْبَارِ^(١)
 أَبْلِغْ بَنِي وَقَبَانَ أَنْ نِسَاءَهُمْ
 خُورٌ، بَنَاتٌ مُوَقَّعٍ خَوَارِ
 كُنْتُمْ بَنِي أُمَةٍ، فَأَغْلِقْ دُونَكُمْ
 بَابَ الْمَكَارِمِ، يَا بَنِي النَّخَوَارِ^(٢)
 أَبْنِي قُفَيْرَةَ! قَدْ أَنَاخَ إِلَيْكُمْ
 يَوْمَ التَّقَاسُمِ لُؤْمُ آلِ نِزَارِ
 إِنَّ اللَّئَامَ بَنِي اللَّئَامِ مُجَاشِيعٌ،
 وَالْأَخْبَثُونَ مَحَلٌّ كُلِّ إِزَارِ
 سَارَ الْقَصَائِدُ وَاسْتَبَحْنَ مُجَاشِعاً
 مَا بَيْنَ مِصْرَ إِلَى جَنْوِبِ وَبَارِ^(٣)
 يَتَلَاوُمُونَ وَقَدْ أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ
 قَيْنٌ، أَحَلَّهُمْ بِدَارِ بَوَارِ
 لَا تَفْخَرَنَّ إِذَا سَمِعْتَ مُجَاشِعاً
 يَتَخَاوَرُونَ تَخَاوَرَ الْأَثْوَارِ^(٤)
 أَعَلَيَّ تَغَضُّبُ أَنْ قُفَيْرَةُ أَشْبَهَتْ
 مِنْهُ مَكَانَ مُقْلَدٍ وَعِذَارِ
 قَالَ الْفَرَزْدَقُ، إِذْ أَتَاهُ حَدِيثُهَا،
 لَيْسَتْ نَوَارُ مُجَاشِيعٍ بِنَوَارِ
 تَدْعُو ضَرِيسَ بَنِي الْحُتَاتِ إِذَا انْتَشَتْ
 وَتَقُولُ: وَيَحْكُ مَنْ أَحْسَ سَوَارِي^(٥)

(١) عبد آل مقاعس: الفرزدق. (٢) النخوار: الشريف المتكبر الجبان.

(٣) وبار: أرض زعم العرب أنها مسكونة من الجان.

(٤) يشبههم بالثيران فيخورون مثلها.

(٥) انتشت: سكرت، ضريس بني الحتات: عبد لنوار، أحس سوازي: أي من وجد سوازي الضائع.

إِنَّ الْقَصَائِدَ لَنْ يَزْلَنَ سَوَائِحاً
 بِحَدِيثِ جَعْنٍ مَا تَرْتَمَ سَارِي
 لَمَّا بَنَى الْخَطْفَى رَضِيْتُ بِمَا بَنَى،
 وَأَبُو الْفَرَزْدَقِ نَافِخُ الْأَكْيَارِ
 وَتَبَيْتُ تَشْرَبُ عِنْدَ كُلِّ مُقْصَصٍ
 خَضِلِ الْأَنَامِلِ وَاكْفِ الْمِعْصَارِ^(١)
 لَا تَفْخَرَنَّ فَإِنَّ دِينَ مُجَاشِعٍ
 دِينَ الْمَجُوسِ تَطُوفُ حَوْلَ دُورِ^(٢)

ولقد نهيتك

يجيب الفرزدق أيضاً:

[من الكامل]

سَبَّ الْفَرَزْدَقُ مِنْ حَنِيفَةٍ سَابِقاً،
 إِنَّ السَّوَابِقَ عِنْدَهَا التَّبْشِيرُ
 وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تَسُبَّ مُخَرَّقاً،
 وَفَرَّاشُ أَمِّكَ كَلْبَتَانِ وَكَبِيرُ^(٣)
 يَا لَيْتَ جَارُكُمْ اسْتَجَارَ مُخَرَّقاً
 يَوْمَ الْخُرَيْبَةِ وَالْعَجَاجِ يَثُورُ^(٤)

(١) المقصص: من قُصِتْ ناصيته، خضل: ندي، الواكف: المطر المنهل، المعصار: ما تجعل فيه الشيء فتعصره حتى يتحلّب ماؤه، ويريد بواكف المعصار: غزير المطر.

(٢) الدوار: صنم، وقد كان عرب الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله إذا ابتعدوا عن الكعبة.

(٣) الكلبتان: آلة من حديد يأخذ بها الحدّاد الحديد المُحَمَّى، الكبير: الرّق الذي ينفخ فيه الحدّاد.

(٤) العجاج: الغبار.